سِلْسِلَةُ رَسَائِلِ رَاحَةِ الأَرْوَاحِ

المجموعة الثانية [6 – 10]

تأليف د. أحمد خضر حسنين الحسن

الرسالة التاسعة

التَّنْوِيــــرُ

بِتَعْظِيمِ اللَّـــه بِالتَّكْبِيــرِ

حَقِيقَتُه وفَضَائِلُه وَفَوَائِدُه وَرُوحَانِيّاتُه والأوقاتُ التي يُستَحبُّ فيها

تأليف

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

الدكتور: أحمد خضر حسنين الحسن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

المقدمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . اللَّهُمَّ أنْتَ أَحَقُّ مَنْ ذُكِر، وأحَقُّ مَنْ عُبِد، و أنْصَرُ مِن ابْتُغِي، وأرْأَفُ منْ مَلَك، وأجْوَدُ منْ سُئِل، وأكْرَمُ منْ أعْطَى، وأرْحَمُ مِن اسْتُرْحِم، و أكْفَى منْ تُوُكِّل علَيهِ، لا تُطَاعُ إلاَّ بِإِذْنِك، ولا تُعْصَى إلاَّ بِعِلْمِك، تُطَاعُ فَتَشْكُر، وتُعْصَى فَتَغْفِر، أقْرَبُ شَهِيْدٍ، وأدْنَى حَفِيْظٍ، حُلْتَ دُوْنَ النُّفُوسِ، وأخَذْتَ بالنَّوَاصِي، وكَتَبْتَ الآثَارَونَسَخْتَ الآجَالَ،القُلُوبُ لكَ مُفْضِيَةٌ والسِّرُّ عِنْدَك عَلانَيةٌ. الحَلالُ ما أحْلَلْتَ والحَرَامُ ما حَرَّمْتَ، والدِّيْنُ ما شَرَعْتَ والأَمْرُ مَا قَضَيْتَ،والخَلْقُ خَلْقُكَ، والعَبْدُ عَبْدُكَ، و أنْتَ اللَّهُ المَلِكُ الرَّؤُوفُ التَّوَّاب الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ[1].

اللَّهمَّ صـلِّ وسـلِّم على أفضـل عبادك وصـفوتك من أنبيائك الذاتِ المكمَّلة والرحمة المنزَّلة عبدك ورسولك وحبيبك وصفيك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وجيرانه عدد ما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وبعد : فهذه هي الرسالة التاسعة من سِلْسِلَةِ رَسَائِلِ راحَةِ الأَرْوَاحِ وعنوانها :

التَّنْوِيـرُ بِتَعْظِيمِ اللَّه بِالتَّكْبِير

و أقول في تقديمها : مما هو معلوم أن لذكر الله تعالى أثرا خاصا في قلب العبد حيث واطأ قلبه لسانه حين يتلفظ به ؛ ونعني بالأثر ما يداخل القلب من حب لله تعالى أو إجلال وتعظيم له سبحانه ، و هذا الكلام يشمل الباقيات الصالحات وغيرها من الأذكار؛ إلا أن للتكبير أثرا زائدا على تلك المعاني وهو ما أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعالى - وهو يتحدث عن تكبيرة الإحرام - بقوله : (ثم كبَّره بالتعظيم و الإجلال وواطأ قلبه لسانه في التكبير فكان الله أكبر في قلبه من كلِّ شيء ، و صدَّق هذا التكبير بأنه لم يكن في قلبه شيء أكبر من الله تعالى يشغله عنه ، فإنه إذا كان في قلبه شيء يشتغل به عن الله دلّ على أن ذلك الشيء أكبر عنده من الله فإنه إذا اشتغل عن الله بغيره ، كان ما اشتغل به هو أهم عنده من الله ، وكان قوله الله أكبر بلسانه دون قلبه ؛ لأن قلبه مقبل على غير الله ، معظِّما له مجلاً ، فإذا ما أطاع اللسانَ القلبُ في التكبير، أخرجه مِنْ لباس رداء التكبّر المنافي للعبودية ، و منعه مِن التفات قلبه إلى غير الله ، إذا كان الله عنده

1- جزء من حديث نبوي ؛ قال في مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد : رواه الطبراني ، وفيه فضال بن جبير، وهو ضعيف مجمع على ضعفه.

وفي قلبه أكبر من كل شيء فمنعه حقّ قوله : الله أكبر و القيام بعبودية التكبير من هاتين الآفتين ، اللتين هُما من أعظم الحُجب بينه و بين الله تعالى) [2].

فلعل ما في هذه الرسالة ما ينبِّه الذاكرين لله تعالى أن يصلوا إلى تلك المعاني المهمة في تحقيق عبودية الله بالتكبير وجني ثمارها في الدنيا والآخرة .

وهي على وجازتها قد حرصت فيها على بيان حَقِيقَة التكبير وَفَضَائِله وَمَواطِنه وَفَوَائِده اعتمادا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة وما استنبطه العلماء من تلك النصوص مما له علاقة بتدبر العقول وتفهيمها أو تزكية النفوس وتهذيبها .

هذا واللهَ الكريمَ أسأل أن ينفعني بهذه الرسالة وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم وأن تكون سبباً في مغفرة ذنبي ورفع درجتي في الجنة وأن يفعل ذلك بالقارئ الكريم والقارئة الكريمة وجزى الله تعالى خيراً كل من قرأها ونشرها .

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ :

أخوكم : أحمد خضر حسنين الحسن

20/ جمادى الآخرة / 1442 – الموافق : 2021/2/2

2- أسرار الصلاة للإمام العلامة ابن قيم الجوزية – موقع الكلم الطيب .

المبحث الأول

حقيقة التكبير والحكمة منه

المطلب الأول : حقيقة التكبير في اللغة والشرع .

المطلب الثاني : الحكمة من مشروعية التكبير.

المطلب الأول

حقيقة التكبير في اللغة والشرع

حقيقة التكبير في اللغة والشرع [3]:

أولاً: معنى التكبير في اللغة: كلمة أَكْبَرَ: (فعل)أكبرَ يُكبِر ، إكبارًا ، أَكْبَرَ الأَمْرَ : عَظُمَ لَدَيْهِ وَرَآهُ كَبِيراً ؛أَكْبَرَ الزَّعِيمَ : عَدَّهُ كَبِيراً، بَجَّلَهُ، عَظَّمَهُ أَكْبَرَتِ المرأَةُ: ولدتْ ولدًا كبيرًا التكبير .

والتكبير: مصدر «**كبّر** وهو مأخوذ من مادّة (ك ب ر) الّتي تدلّ على خلاف الصّغر وإذا كان الصّغر يدلّ على القلّة والحقارة؛ فإنّ الكبر يدلّ على الكثرة والعظمة، والوصف منهما صغير وكبير وهما كما يقول الرّاغب رحمه الله تعالى : من الأسماء المتضايفة الّتي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشّيء قد يكون صغيرا في جنب شيء، وكبيرا في جنب غيره، وربّما يتعاقب الكثير والكبير في شيء واحد بنظرين مختلفين نحو قوله تعالى: **(قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)** ([البقرة: 219] .

والكبير من صفات المولى- عزّ وجلّ- وكذلك المتكبّر، **قال ابن الأثير**: «في أسماء الله تعالى المتكبّر والكبير» أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل المتعالي عن صفات الخلق.

أمّا وصفه عزّوجلّ بأنّه: أكبر كما في حديث الأذان «الله أكبر» فاختلف في معناه على وجهين:

القول الأوّل : أنّ معناه «الله الكبير» فوضع أفعل موضع فعيل - أي أنّ التّفضيل على غير بابه - كقول الله جل وعز: **(وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)** سورة الروم (27)، أي: هو هين عليه، ومنه قول معن بن أوس:

لَعَمرُكَ ما أَدري وَإِنّي لَأَوجَلُ   عَلى أَيِّنا تَعدو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

معناه: وإني لوجل : أي خائف .

القول الثاني : أنّ المعنى «الله أكبر من كلّ شيء» أي أعظم فحذفت «من» من أسلوب التّفضيل لوضوح معناها و«أكبر» خبر والأخبار يجوز حذفها وحذف ما تعلّق بها.

3- مقال التكبير - موقع ملتقى الخطباء ، ودراسات في الباقيات الصالحات – للدكتور عبد الرزاق البدر- ص (98) - بتصرف.

القول الثالث : معناه : اللهُ أَكْبَرُ من أنْ يُعرَف كُنْهُ كِبْريائِه وعَظَمَتِه و إنما قُدِّرَله ذلك وأُوِّلَ لأنَّ أَفْعَل فَعْلَى يَلْزَمهُ الألفُ واللامُ أو الإضافةُ كالأَكْبَرِو أَكْبَر القَوْمِ " [4]. **اهـ .**

التكبيراصطلاحا [5]:

قال المناويّ رحمه الله تعالى : يقال: التّكبير لتعظيم اللّه بقولك: اللّه أكبر ولعبادته ولاستشعار تعظيمه [6].

وقال ابن بطال رحمه الله [7]: في شرح قوله صلى الله عليه وسلم **(الله أكبر، الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) .**

قال المهلب رحمه الله تعالى : إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا استشعارًا لكبرياء الله على ما تقع عليه العين من عظيم خلقه وكبير مخلوقاته أنه أكبر الأشياء وليس ذلك على معنى أن غيره كبير وإنما معنى قولهم: الله أكبر: الله الكبير، هذا قول أهل اللغة.

وقال معمر عن أبان رحمه الله : لم يعط أحد التكبير إلا هذه الأمة، وكذلك يفعل صلى الله عليه وسلم فى أسباب الجبال، ورفع اليدين فى الدعاء، والتكبير استسلام لله تعالى وتبرؤ من الحول والقوة إليه .

والتّكبير في قوله تعالى: **(لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ)** [الحج: 37] معناه تعظيم اللّه بالذّكر له وهو التّكبير يوم الفطر .

وقوله تعالى: **(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ)** [البقرة: 185]، جاء في تفسيرها أنّ المعنى: لتعظّموه على ما أرشدكم إليه من الشّرائع . وقوله سبحانه: **(وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً)** [الإسراء: 111]، المعنى: عظّمه عظمة تامّة، يقال: أبلغ لفظ للعرب في معنى التّعظيم والإجلال: اللّه أكبر . أي وصفه بأنّه أكبر من كلّ شيء.

***   * * * *   ***

4- تاج العروس وتهذيب اللغة (214/10) .

5- التكبير – موقع ملتقى الخطباء – بتصرف .

6- التوقيف على مهمات التعاريف - للعلامة عبد الرؤوف المناوي - ص 107، و انظر أيضا المفردات للراغب، [التكبير – موقع ملتقى الخطباء – بتصرف] .

7- شرح البخاري – لابن بطال – باب التَّكْبِيرِ عِنْدَ الْحَرْبِ -حديث (الله أكبر، الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) .

وعليه فالتكبير معناه التعظيم، لكن ينبغي أن يعلم أن التعظيم ليس مرادفا في المعنى للتكبير، فالكبرياء أكمل من العظمة؛ لأنه يتضمنها ويزيد عليها في المعنى، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وفي قوله الله أكبر إثبات عظمته، فإن الكبرياء تتضمن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل، ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: (الله أكبر) فإن ذلك أكمل من قول الله أعظم، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يقول الله - تعالى -: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما عذبته) [8]، فجعل العظمة كالإزار والكبرياء كالرداء، ومعلوم أن الرداء دليل على الكمال ".

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: التكبير يراد به أن يكون (الله) عند العبد أكبر من كل شيء، كما قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم: (يا عدي ما يُفِرُّك أن تقول لا إله إلا اللهُ فهل تعلم من إلهٍ سوى اللهِ) قال: قلتُ لا ، قال ثم تكلَّم ساعةً ثم قال: (إنما تَفِرُّ أن تقولَ اللهُ أكبرُ وتعلمُ أنَّ شيئًا أكبرُ من اللهِ؟)، وهذا يبطل قول من جعل أكبر بمعنى كبير" . اهـ [9] وبه يتبين أن معنى الله أكبر أي: من كل شيء، فلا شيء أكبر ولا أعظم منه، ولهذا يقال إن أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي: الله أكبر، أي: وصفه بأنه أكبر من كل شيء، قال الشاعر:

رأيْتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيءٍ   محاولةً وأكثرهم جنودًا

أكبر أي أشرف، فلما كان التكبير أبلغ من التعظيم صرح بلفظه، وتضمن ذلك التعظيم"[10]. اهـ

قال الدكتور عبد الرزاق البدر: ها هنا أمر ينبغي التنبه له وعدم إغفاله، وهو أن المسلم إذا اعتقد وآمن بأن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء، وأن كل شيء مهما كبر يصغر عند كبرياء الله وعظمته، علم من خلال ذلك علم اليقين أن كبرياء الرب وعظمته وجلاله وجماله وسائر أوصافه ونعوته أمر لا يمكن أن تحيط به العقول أو تتصوره الأفهام أو تدركه الأبصار والأفكار، فالله أعظم من ذلك، بل إن العقول والأفهام عاجزة عن أن تدرك كثيرا من مخلوقات الرب فكيف بالرب - سبحانه.

8- صحيح مسلم (رقم:2620) .

9- مجموع الفتاوى – لابن تيمية - (239/5) وحديث عدي هذا رواه الإمام أحمد والترمذي و ابن حبان وغيرهم بإسناد جيد .

10- مجموع الفتاوى – لابن تيمية - (253/10) .

ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم) [11].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما السَّماوات السّبع في الكُرسيّ إلَّا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ ، وفضلُ العرشِ على الكُرسيِّ كفضلِ تلك الفلاةِ على تلك الحلقةِ) [12].

*** **** ***

لذا قال بعض العلماء :

التكبيرُ إعلانٌ لعظمَة الله، وإذعانٌ لكبريائِه في القلوب، وتتوجَّهُ إليه وحدَه، وتُقبِلُ النفوسُ على طاعتِه، وتحبُّه وتتوكَّلُ عليه وحدَه لا شريكَ له؛ فهو الكبيرُ الذي لا أكبرَ منه، الملكُ الذي كلُّ شيءٍ خاضِعٌ له، الرزاقُ الذي كلٌّ يحتاج إلى نعمِه.

كبرياءٌ لله وتعظيمٌ يأخذُ بمجامعِ القلوب، فيكونُ الدينُ كلُّه لله، ويكونُ العبادُ كلُّهم لربِّهم مُكبِّرين وخاضِعين، فيحصلُ لهم تعظيمُ ربِّهم في قلوبِهم.

الله أكبر من كل شيءٍ ذاتًا وقُدرةً وقدرًا، وعزَّةً ومنعَةً وجلالاً، هذه المعاني العِظام تُعطِي المؤمنَ الثقةَ بالله وحُسن الظنِّ به، فلا تقِفُ في حياته العقَبَات، ولا يخافُ من مُستقبَل، ولا يتحسَّر على ما فات. فالله أكبر وأجلُّ وأرحَمُ من أن يترُك عبدَه المُتعلِّق به واللائِذَ بجنابِه، وكلما قوِيَ علمُ العبد ومعرفتُه بأن الله أكبر زادَت عنده الخشية والرَّهبة والتعظيم والمحبَّة وحُسن العبادة ولذَّة الطاعة.

*** **** ***

11- رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص:26، 27) ، والطبراني في الكبير(228/9) ، و أبو الشيخ في العظمة (689/2) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (290/2) ، وغيرهم.قال الهيثمي في المجمع (86/1) : "رجاله رجال الصحيح"، وصححه الذهبي في العلو (ص:103 - مختصره) .

12- أخرجه ابن أبي شيبة في ((العرش)) (58) واللفظ له، و ابن حبان (361)، و أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (167/1) مطولاً . قال الألباني في التعليق على الطحاوي : هذا القدر فقط صح مرفوعاً .

المطلب الثاني

الحكمة من مشروعية التكبير

بعد أن اطلعنا على تلك المعاني الجليلة للتكبيروقد أكد الشرع على التكبيرفي عدّة شعائرمهمة وأساسية من شعائر الإسلام؟ - كما سيأتي بيانه - والسؤال الآن: ما هي الحِكَم والأسرار التي يمكن أن نستشفها من ذلك كله [13]:

حتى نستطيع أن نفهم الحكمة، علينا أن نتوقف عند صيغة التكبير وهي **الله أكبر**، فقد جاءت بصيغة **أفعل التفضيل**" فهناك المُفضَّل وهو **الله تعالى**، وهناك صيغة **أفعل التفضيل** وهي كلمة **أكبر**، وقد اشتقت من الفعل **كبر**، وقد حذف المُفضَّل عليه الذي يجب أن يكون مسبوقاً بكلمة "**من**"، وأبقاه مُضْمراً، فيمكن أن تقول: **الله أكبر من المرض، الله أكبر من الظالم، الله أكبر من العدو**، إلخ...ليشمل ذلك كل ما يخطر على بالك .

وقد حذف الشرع المُفضَّل عليه في كل الشعائر التي ترددت فيها عبارة: الله أكبر، في الصلاة، والأذان، والعيد، فما الحكمة من ذلك؟ .

الحكمة من ذلك أن العبد المسلم عندما ينطق لسانه بعبارة التكبير، ويعيها عقله، ويمتلئ بها قلبه، يستعيد توازنه النفسي، فإن الاضطرابات النفسية في مختلف أشكالها من حزن وقلق وكآبة وخوف وانهيار عصبي إلخ... تأتي من أنّ همّاً من شهوة، أو مال، أو ديْن، أو عدوّ، أو مستقبل، إلخ... تضخم عند العبد، فملأ عليه عقله وقلبه، فيأتي النطق باللسان بأن الله أكبر من هذه الشهوة، أو هذا الدّيْن، أو هذا المال، أو هذا العدوّ، فيعيد إلى ذاته توازنها النفسي .

***   * * * *   * * *

وبالتالي يتجه بعقله وقلبه إلى هذا الإله الذي هو أكبر من الأمر الذي سبّب له هذا الاضطراب النفسي، فيتجه إليه طالباً أن يُنقذه من هذا الهمّ الكبير، فهو يصحو من غفلته ليتذكر أن هناك ما هو أكبر من هذا الأمر الذي سبّب له هذا الاضطراب، فيسأله العون والنجاة

13/ التكبير حُكْمه والحِكْمَة منه -موقع منبر الأمة الإسلام للبحوث والدراسات – بتصرف .

والمساعدة، وبهذا تعيد هذه العبارة : الله أكبر هذا الهم الذي سبّب له هذا الاضطراب إلى حجمه الطبيعي، ويتمكن من معالجته، بعد أن يأخذ بالأسباب التي يمكن أن تعالجه، وتُنهي أثره.

أعتقد أننا الآن أدركنا السّر في أن الشرع ألزمنا صيغة أفعل التفضيل : الله أكبر، وحذف المفضَّل عليه ليبقى المجال للعبد أنْ يعيِّن المفضَّل عليه الذي كان المتسبب في اضطرابه في تلك اللحظة ، والمتغير بين حين وآخر ، فيتذكر بأن **الله أكبر** فيعود إليه توازنه النفسي ليستمر في دورة الحياة، ويستمر في وضعه الطبيعي، فيواجه المشكلة التي أرّقته ويتغلب عليها، ثم يستكمل عملية العبادة والإعمار والبناء الحضاري التي خلقه الله من أجلها.

قال الغزالي رحمه الله : (التعظيم : حالة للقلب تتولد من معرفتين:

إحداهما : معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الإيمان فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه.

الثانية : معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبَّر عنه بالتعظيم، وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فإن المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لأن القرينة الأخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن إليه.

ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط الاسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها. وبعضهم كان يحضر الجماعة مدة ولم يعرف قط مَن على يمينه ويساره. وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم. وكل ذلك غير مستبعد فإن أضعافه مشاهد في همم أهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك أو وزير ويحدثه بمهمته ثم يخرج، ولو سئل عمن حواليه أو عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الإخبار عنه لاشتغال همه به - أي الملك - عن ثوبه وعن الحاضرين حواليه "ولكل درجات مما عملوا" فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فإن موقع نظر الله سبحانه القلوب دون ظاهر الحركات)اهـ.

*** * * * * * * *

واليوم في العالم الإسلامي مظاهر لا تنبئ بمعرفة معنى: "الله أكبر" فالذي يرضي زوجته في معصية خروجها بثياب فاضحة، ويأتي المسجد، ويقول: "الله أكبر" ما قال "الله أكبر"! لأنه أرضى زوجته، وأسخط الله -عزوجل-.

إن الغش في الأسواق على أشده بشكل لا يوصف، والذين يغشون ويأتون المساجد، ويقولون: الله أكبر، ولو كانوا حقا يعتقدون أن "الله أكبر" ما احتاجوا أبدا إلى هذا الغش!.

الرجل يتاجر في الحرام، يبيع السجائر، يبيع الخمور، ويأتي المسجد، ويقول: الله أكبرولو وعاها حقا ما حارب الأكبر؛ لأن الأكبر لا يحارب!.الرجل يظلم زوجته و أبناءه، ويأتي ويقول: الله أكبر!.

الرجل يتعامل مع الناس بالأموال، فلا يفِي، ويخون ويسرق ويخادع، ويأتي المسجد، ويقول: "الله أكبر" وربما يذهب إلى الحج، فيلبي ويكبر!.

الرجل يتعامل بالربا التي هي حرب على الله ورسوله، وهي من أسباب البوار والدمار والخراب، ثم يأتي ويقول: الله أكبر!.فإذا كنت تعتقد أن الله أكبر فلماذا تحاربه؟ وكيف تخاف الفقر والله أكبر؟

المؤذن ينادي لصلاة الفجر: الله أكبر فتفضل الوسادة، وتترك العبادة، ثم بعد ذلك تستيقظ في الوقت الذي تريد، لا في الوقت الذي يريد سبحانه وتعالى، ثم تقول: الله أكبر! ولو فهمت المعنى لقمت من فراشك، ولما غرك فراش، ولا منعك برد، ولا طول طريق؛ لأن الله أكبر!.

يأتي وقت الزكاة فتتثاقل وتتخاذل، وتستكثر على الله زكاة مالك، ولو كنت توقن أن الله أكبر لبادرت إلى إخراجها ، و أنت فرح مسرور، متلذذا بتلك العبادة، مستحضرا قول الله الذي تقرؤوه في كل ركعة: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)[الفاتحة: 5].

فباختصار: المسلمون اليوم مقهورون، في كل نادٍ لهم قتلى، وجرحى، وأسرى، كل يوم خبر مائة قتيل، أو أكثر، ولا يتحرك العالم! والسبب أننا تخلينا عن تطبيق معاني الله الأكبر، وتعلقنا بسواه، ورجونا الحلول ممن عداه، فأسلمنا الله إلى أنفسنا، ووقائع الحاضر دالة وشاهدة على ذلك، هان أمر الله عندنا، فهُنّا على الله.

*** * * * * * * *

المبحث الثاني

فضائل الباقيات الصالحات في الكتاب والسنة

المطلب الأول : فضائل الباقيات الصالحات في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : فضائل الباقيات الصالحات في السنة المشرفة .

لما كانت كلمة الله أكبر إحدى الباقيات الصالحات الخمس كان لا بد من الإشارة في هذا المقام إلى فضائلها من خلال النصوص الواردة في الكتاب والسنة ثم نتعرض فيما بعد إلى فضائل التكبير على وجه الخصوص [14] .

المطلب الأول

فضائل الباقيات الصالحات في القرآن الكريم

وردت فضائل الباقيات الصالحات في القرآن في موضعين :

الاول قوله تعالى : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) سورة الكهف (46) .

قال جمهور المفسرين : هي الكلمات المأثور فضلها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [15] .

وروى ابن جرير الطبري عن عمارة بن صياد قال: (سألني سعيد بن المسيب رحمه الله عن الباقيات الصالحات ، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تصب، ولكنهن الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

و أثر ابن المسيب هذا يوهم أن الباقيات الصالحات محصورة في هؤلاء الكلمات الخمس، والذي عليه المحققون من أهل العلم أن الباقيات الصالحات هن جميع أعمال الخير، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (والباقيات الصالحات) قال: (هي ذكر الله، قول لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج

14- ذكرت فضائل الباقيات الصالحات بشئ من التوسع مع شرح كثير مما جاء فيها من نصوص في الرسالة الرابعة من هذه السلسلة وهي بعنوان : تَشْـوِيقُ القُلُـوبِ إِلَى ذِكْـرِ عَلَّامِ الغُيـوبِ .

15- كذا قال القرطبي و انظر تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير ونَسب هذا القول إلى عطاء ومجاهد ، وقال العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: و أقوال العلماء في الباقيات الصالحات كلها راجعة إلى شيء واحد، وهو الأعمال التي ترضي الله، سواء قلنا: إنها الصلوات الخمس، كما هو مروي عن جماعة من السلف. منهم ابن عباس، وسعيد ابن جبير، و أبو ميسرة، وعمرو بن شرحبيل. أو أنها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وعلى هذا القول جمهور العلماء.

والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض) [16].

الثاني قوله تعالى : (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) سورة مريم(76) .

قال السعدي رحمه الله تعالى : ومناسبة ذكر الباقيات الصالحات-والله أعلم- أنه لما ذكر أن الظالمين جعلوا أحوال الدنيا من المال والولد، وحسن المقام ونحو ذلك، علامة لحسن حال صاحبها، أخبر هنا أن الأمر، ليس كما زعموا، بل العمل الذي هو عنوان السعادة ومنشور الفلاح، هو العمل بما يحبه الله ويرضاه.

ولنعلم مكانة الباقيات الصالحات تعالوا بنا نستمتع بهذا الكلام الرائع لحجة الإسلام الغزالي -رحمه الله- في تفسير هذه الكلمات وجه لطيف [17] ، فقال : روي أن من قال : سبحان الله حصل له من الثواب عشر مرات ، فإذا قال : والحمد لله صارت عشرين ، فإذا قال : ولا إله إلا الله صارت ثلاثين ، فإذا قال : والله أكبر صارت أربعين .

قال : وتحقيق القول فيه : أن أعظم مراتب الثواب هو الاستغراق في معرفة الله وفي محبته ، فإذا قال : سبحان الله فقد عرف كونه سبحانه منزها عن كل ما لا ينبغي ، فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة وبهجة كاملة .

فإذا قال مع ذلك : والحمد لله فقد أقرَّ بأن الحق سبحانه مع كونه منزَّها عن كل ما لا ينبغي ، فهو المبدأ لإفادة كل ما ينبغي ولإفاضة كل خير وكمال ، فقد تضاعفت درجات المعرفة ، فلا جرم قلنا : تضاعف الثواب .

16- رسالة الحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية – للدكتور البدر – ص (69) نسخة إلكترونية في المكتبة الشاملة الحديثة .

17- نقلا عن تفسير الرازي . ولم أجد حديثا فيه الفضل المذكور ولكن وجدت حديثا آخر يقرب منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال سبحان الله، كُتبت له عشرون حسنة وحُطَّت عنه عشرون سيئة، ومن قال الله أكبر، فمثل ذلك، ومن قال لا إله إلا الله، فمثل ذلك، ومن قال الحمد لله رب العالمين مِن قِبَل نفسه كُتبت له ثلاثون حسنة وحُطّت عنه ثلاثون سيئة) . قال المنذري في الترغيب: رواه أحمد و ابن أبي الدنيا والنسائي واللفظ له، والحاكم بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم. والحديث صححه الألباني.

فإذا قال مع ذلك : لا إله إلا الله ، فقد أقر بأن الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي ، فهو المبدأ لكل ما ينبغي وليس في الوجود موجود هكذا إلا الواحد ، فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة ، فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة .

فإذا قال : والله أكبر معناه أنه أكبر وأعظم من أن يصل العقل إلى كنه كبريائه وجلاله ، فقد صارت مراتب المعرفة أربعة ، لا جرم صارت درجات الثواب أربعة .

فائدة مهمة حول علاقة التهليل بالتكبير[18] :

التهليل قرين التكبير كما في كلمات الأذان : الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله، ثم بعد دعاء العباد إلى الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فهو مشتمل على التكبير والتشهد في أوله وآخره، وهو ذكر لله تعالى، وفي وسطه دعاء الخلق إلى الصلاة والفلاح، فالصلاة هي العمل، والفلاح هو ثواب العمل، لكن جعل التكبير شفعا والتشهد وترا، فمع كل تكبيرتين شهادة، وجعل أوله مضاعفا على آخره، ففي أول الأذان يكبر أربعا، ويتشهد مرتين، والشهادتان جميعا باسم الشهادة، وفي آخره التكبير مرتان فقط مع التهليل الذي لم يقترن به لفظ الشهادة .

وكما جمع بين التكبير والتهليل في الأذان جمع بينهما في تكبير الإشراف، فكان على الصفا والمروة، وإذا علا شرفا في غزوة أو حجة أو عمرة يكبر ثلاثا ويقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده) يفعل ذلك ثلاثا، وهذا في الصحاح [19]، وكذلك على الدابة كبر ثلاثا وهلل ثلاثا فجمع بين التكبير والتهليل، وكذلك حديث عدي بن حاتم الذي رواه الترمذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (يا عدي ما يفرك؟ أيفرك أن يقال: لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله إلا الله؟ يا عدي ما يفرك؟ أيفرك أن يقال: الله أكبر فهل من شيء أكبر من الله" فقرن النبي صلى الله عليه وسلم بين التهليل والتكبير.

***   ** * *   ***

18- خاتمة رسالة دراسات في الباقيات الصالحات - للدكتور عبد الرزاق البدر- بتصرف .

19- صحيح البخاري (رقم:1797) وصحيح مسلم (رقم:1344) .

المطلب الثاني

فضائل الباقيات الصالحات في السنة المشرفة

1/ الباقيات الصالحات جُنَّة من النار: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(خُذوا جنَّتكم) قُلْنا : يا رسولَ اللهِ مِن عدوٍّ حضَر؟ فقال : (خُذوا جنَّتكم مِنَ النَّارِ، قولوا سبحانَ اللهِ ، و الحمدُ للهِ ، ولَا إلهَ إلَّا اللهِ ، واللهُ أكبرُ، فإنَّهنَّ يأتينَ يومَ القيامةِ مُقَدِّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنِّبَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) [20] .

قوله صلى الله عليه وسلم (فإنَّهُنَّ)، أي: فإنَّ هذه الكَلِماتِ، (يَأْتينَ يومَ القِيامَةِ مُقدِّماتٍ) أي: يَتقدَّمْنَ صاحِبَها يومَ القِيامةِ، (ومُعقِّباتٍ)، أي: هُنَّ كلِماتٌ يَأْتي بعْضُها عقِبَ بعْضٍ، (ومُجَنِّباتٍ)، أي: هي التي تكونُ في المَيْمَنةِ والمَيْسَرةِ، فكأنَّهن جَيْشٌ من جِهَةِ قائِلِهِنَّ تَسْتُرْنَهُ عن النارِ.

(وهُنَّ الباقياتُ الصَّالِحاتُ)، أي: باقياتٌ لصاحِبِها وصالحاتٌ لجَزيلِ ثَوابِها في المعادِ وحينَ الحاجَةِ [21] .

2/ الباقيات الصالحات تغرس لقائلها غرساً في الجنة : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا أبا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسا لي قال : (ألا أدلك على غراس خيرلك من هذا ؟) قال : بلى يا رسول الله قال : (قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبريغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة) [22].

و هذه رسالة الخليل ابراهيم عليه السلام لنا معاشر أمة محمد صلى الله عليه و سلم ، فعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي فقالَ : يا محمَّدُ ، أقرئ أمَّتَكَ منِّي السَّلامَ وأخبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عذبةُ الماءِ ، وأنَّها قيعانٌ ، وأنَّ

20- رواه النسائي واللفظ له والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير(3214).

21- الموسوعة الحديثية - الدرر السنية .

22- رواه ابن ماجه و صححه الشيخ الألباني .

غِراسَها سُبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ) [23]رواه الترمذي و حسنه الشيخ الألباني ،و رواه الطبراني وزاد فيه : (ولا حول ولا قوة إلا بالله).

3/ الباقيات الصالحات سبب لزيادة للحسنات :

عن أبي هريرة و أبي سعيد رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنَّ اللهَ اصطفى مِنَ الكلامِ أربعًا : سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبَرُ، فمَن قال : سبحانَ اللهِ كُتِبَ له عشرون حسنةً وحُطَّتْ عنه عشرون سيِّئةً ومَن قال اللهُ أكبَرُ فمِثْلُ ذلك ومَن قال لا إلهَ إلَّا اللهُ فمِثْلُ ذلك ومَن قال الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ مِن قِبَلِ نفسِه كُتِبَتْ له ثلاثون حسنةً وحُطَّتْ عنه ثلاثون سيِّئةً) [24].

*** *** ***

4/ الباقيات الصالحات سبب لحط الخطايا : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها) [25] .

وفي رواية للترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصا فتناثر ورقها فقال : (إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة) .وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : (ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد وغيره . فزاد في هذه الرواية (ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

23- قوله صلى الله عليه وسلم : "وأخبِرْهم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عَذبةُ الماءِ"، أي: و أبلِغْهم أيضًا أنَّ الجنَّةَ تُربتُها طيِّبةٌ وماؤُها عَذبٌ، "وأنَّها قِيعانٌ"، أي: وأخبِرْهم أنَّ تُربةَ الجنَّةِ قِيعانٌ، جمعُ قاعٍ، أي: أرضٌ مُستويةٌ مُتساويَةٌ، "وأنَّ غِراسَها سُبحانَ اللهِ والحَمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبَرُ"، أي: وأخبِرْهم أنَّ الَّذي يُغرَسُ به في تُربةِ الجنَّةِ التَّسبيحُ والتَّحميدُ والتَّهليلُ والتَّكبيرُ، وهذا مِثلُ قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم: "مَن قال: سُبحانَ اللهِ العظيمِ وبِحَمدِه، غُرِسَت له نَخلةٌ في الجنَّةِ"؛ فالإكثارُ مِن ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ مِن أجَلِّ الطَّاعاتِ، ومِن أوسَعِ أبوابِ إكثارِ الحَسَناتِ وتَكفيرِ السَّيِّئاتِ، وسَببٌ في دُخولِ الجَنَّاتِ.(الموسوعة الحديثية - الدرر السنية) .

24- رواه أحمد وصححه محقق المسند العلامة أحمد شاكر – (227/15).

25- رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

5/ الباقيات الصالحات هي الأثقل في الميزان : عن أبي سلمى رضي الله عنه راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ وأشار بيده (لخمس ما أثقلهن في الميزان سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه) [26].

*** *** ***

6/ الباقيات الصالحات أحب الكلام إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم .

قال بعض العلماء : المراد بقوله (ما طلعت عليه الشمس) منذ أن خلقها الله تعالى ، ونقول انظر إلى ما طلعت عليه الشمس في يومك هذا من البنوك والسيارات والمزارع والمصانع .. إلخ فهل يستطيع أحد أن يحصي ذلك ؟ فالباقيات الصالحات خير من ذلك لأنها باقية وما عداها كله إلى زوال .

7/ الباقيات الصالحات تعدل عتق الرقاب والجهاد في سبيل الله بالجياد من الخيل والجمال:

عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني قد كبرت وضعفت ، أوكما قالت ، فمُرني بعمل أعمله و أنا جالسة . قال : (سبِّحي اللهَ مائةَ تسبيحةٍ فإنها تعدلُ لك مائةَ رقبةٍ تعتقينها من ولدِ إسماعيلَ واحمدي اللهَ مائةَ تحميدةٍ فإنها تعدلُ لكِ مائةَ فرسٍ مُسرجةٍ مُلجمةٍ تحملين عليها في سبيلِ اللهِ وكبري اللهَ مائةَ تكبيرةٍ فإنها تعدلُ لكِ مائةَ بدنةٍ مُقلدةٍ متقبلةٍ وهللي اللهَ مائةَ تهليلةٍ ، قال ابن خلف - الراوي عن عاصم -أحسبه قال : تملأُ ما بين السماءِ والأرضِ ولا يرفعُ يومئذٍ لأحدٍ عملٌ أفضلُ مما يرفعُ لكِ إلا أنْ يأتيَ بمثلِ ما أتيتِ) [27].

*** **** ***

26- رواه النسائي و ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم .

27- هذا الحديث حسنه جمع من أهل العلم ولا حرج في العمل به، فقد حسنه المنذري والهيثمي فقال فيه المنذري في الترغيب: رواه أحمد بإسناد حسن. اهـ وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفي الأوسط وأسانيدهم حسنة. كما حسنه الدمياطي في المتجر الرابح –(217) .

8/ الباقيات الصالحات يعدِلْن الإنفاق والجهاد وقيام الليل : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله قسَّم بينكم أخلاقَكم، كما قسَّم بينكم أرزاقَّكم، وإنَّ الله يُعطي الدنيا مَن يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا مَن أحبَّ، فمن ضن بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليُكثِر من قول: سبحان الله [والحمد لله] ولا إله إلا الله والله أكبر)[28] .

9/ الباقيات الصالحات تعطي صاحبها قوة بدنية لأداء الأعمال الدينية والدنيوية:

عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ (عَلَى مَكَانِكُمَا) . فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ (أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْراً مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ ، وَتُسَبِّحَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدَا ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ) . رواه البخاري ومسلم .وفي الصحيحين قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه (مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم). قِيلَ لَهُ وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ قَالَ : (وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينِ) .

يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : وفيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها صلى الله عليه و سلم على ذلك , كذا أفاده بن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم [29].

*** *** ***

28- أخرجه الإسماعيلي في المعجم (114 / 1)، وقال الألباني: "هذا إسناد صحيح، رجاله على شرط مسلم كلهم، إلا الجوهري - وهو عياش بن محمد بن عيسى أبو الفضل - وقد وثقه الخطيب في التاريخ (279/12)، وتابعه جمع عند الحاكم (33/1)؛ الصحيحة (482/6) رقم: (2714). (نقلا عن مقال : فضائل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وثمارها العظام – بكر البعداني – شبكة الألوكة الشرعية).

29- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر.

10/ الباقيات الصالحات يسبق قائلهن غيره بالمواظبة على بعضها بعد الصلوات : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ - أصحاب المال الكثير - مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: (أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بأمر إِنْ أَخَذْتُمْ به أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ)، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: (سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ). رواه الشيخان وغيرها .

11/ الباقيات الصالحات تقوم مقام الصدقة بالمال : عَنْ أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أَنَّ ناساً قالوا: يَا رسُولَ اللَّهِ، ذَهَب أهْلُ الدُّثُوربالأجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ قال: (أَوَلَيْس قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصدَّقُونَ بِهِ؟! إنَّ بِكُلِ تَسْبِيحَةٍ صَدقَةً، وكُلِّ تكبِيرةٍ صَدَقَةً، وكلِّ تَحْمِيدةٍ صَدَقَةً، وكلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدقَةً، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ، ونَهْيٌ عنِ المُنْكرِصدقةٌ وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ) قالوا: يَا رسول اللَّهِ أيَأتِي أحدُنَا شَهْوَتَه، ويكُونُ لَه فِيهَا أجْر؟ قَالَ: (أرأيْتُمْ لَوْوضَعهَا في حرامٍ أكَانَ عليهِ وِزْرٌ؟ فكذلكَ إِذَا وضعهَا في الحلاَلِ كَانَ لَهُ أجْرٌ) رواه مسلم.

*** *** ***

12/ الباقيات الصالحات تقوم مقام شكرالله على نعمة عافية البدن :

عن أَبِي هريرةَ رضي اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: (كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ علَيْهِ صدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تعدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ، فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أوْ ترْفَعُ لَهُ علَيْهَا متَاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقةٌ، وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تمْشِيها إِلَى الصَّلاَةِ صدقَةٌ، وَتُمِيطُ الأذَى عَن الطرِيقِ صَدَقةٌ) متفق عليه.

قال ابن علان رحمه الله : قوله (كل يوم تطلع فيه الشمس) أتى به دفعاً لتوهم الاكتفاء في أداء شكرنعم هذه الأعضاء بالإتيان بما في الحديث مرة، فنبه على أن ذلك مطلوب من الإنسان كل يوم شكراً لسلامتها فيه .

قوله :(فإنه يمسي يومئذٍ وقد زحزح) أي: باعد (نفسه عن النار) بالتقرّب لمولاه بأنواع الطاعات، وشكر ما أنعم به عليه من إيجاد تلك الأعضاء سالمة. ويلزم من ذلك القيام بالواجبات وترك جميع المحرمات، وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها.

أما الشكر المستحبّ فبالزيادة على ذلك بنوافل العبادات القاصرة كالأذكار، والمتعدية كالبذل والإعانة، وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذُكِرَ فيه بل التنبيه به على ما بقي منها، ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو للغير.

*** *** ***

المبحث الثالث

فضائل التكبير في القرآن الكريم والسنة المشرفة

المطلب الأول : فضائل التكبير في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : فضائل التكبير في السنة المشرفة .

المطلب الأول

فضائل التكبير في القرآن الكريم

اعلم أخي القارئ الكريم -بارك الله فيك - أن القرآن الكريم نص على فضائل التكبير في آيات يسيرة [30] وهي عميقة في معانيها فأحببت الوقوف مع آيتين،فأقول ومن الله أرجو السداد والقبول :

الآية الأولى : قوله تعالى : (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) قال صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله في تفسيره للآية : (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) التكبير جاء في القرآن وله خمسة موارد [31]:

الأول : فتكبير الله جل وعلا يكون في ربوبيته يعني اعتقاد أنه أكبر من كل شيء : يُرى أو يُتوهم أو يُتصور أنه موجود, هو أكبر من كل شيء في ربوبيته, في ملكه, في تصريفه لأمره, في خلقه، في رزقه, في إحيائه, في إماتته, إلى آخر معاني الربوبية ، قال جل وعلا ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:111]، الله أكبر يشمل هذا المعنى, ويشمل غيره من معاني التكبير التي ستأتي، إذن قوله هنا (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) يدخل فيه أولا اعتقاد أن الله جل وعلا أكبر من كل شيء في مقتضيات ربوبيته.

الثاني : أن الله جل وعلا أكبر من كل شيء في استحقاقه الإلهية والعبادة وحده دونما سواه, فإن العبادة التي صُرفت لغير الله، فالتكبير يرجع إلى الربوبية وهو الأول، وهذا التكبير يرجع إلى استحقاقه إلى الإلهية.

*** * * * * ***

الثالث : اعتقاد أنَّ الله أكبر في أسمائه وصفاته : فإنه في أسمائه أكبر من كل ذوي الأسماء، الأشياء لها أسماء، لكن أسماء الله جل وعلا أكبر من ذلك، أكبر يرجع الكبر هنا لأي شيء؟ لما فيها من الحسن، والبهاء، والعظمة، والجلال، والجمال ونحو ذلك، وكذلك في الصفات، فصفاته عُلا، كما قال جل وعلا ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم:27]، وقال جل وعلا ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل:60] يعني له الاسم الأعلى، وله النعت الأعلى، وقال جل وعلا ﴿وَلَمْ

30- تأتي غالبا بالأمر به كقوله تعالى (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) الإسراء (111) وقوله تعالى (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) المدثر(3) أو بالإخبار بأن الله كبير، كما في قوله تعالى (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) لقمان (30) وقوله تعالى (قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) سبإ(23) .

31- شرح ثلاثة الأصول – للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – (بتصرف نقلا عن موقع ملتقى أهل الحديث) .

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:4]، وقال جل وعلا ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:65]، ونحو ذلك، فهو جل وعلا أكبر من كل شيء في أسمائه وصفاته.

الرابع : اعتقاد أنَّ الله تعالى أكبر في قضائه وقدره الكوني : فالله جل وعلا في قضائه وقدره الكوني أكبر؛ يعني أن قضاءه وقدره له فيه الحكمة البالغة، وأما ما يقضيه ويقدّره العباد لأنفسهم، يقدر الأمر بنفسه، ويفعل الأمر لنفسه، فإن هذا يناسب نقص العبد، والله جل وعلا في قضائه وقدره بما يحدثه في كونه فهو أكبر.

الخامس : اعتقاد أنَّ الله تعالى أكبر في شرعه وأمره : قال تعالى (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) تدخل فيها هذه الخمسة، الأخير يعني اعتقاد الله جل وعلا أكبر فيما أمر به ونهى، وفيما أنزله من هذا القرآن العظيم، أكبر وأعظم من كل ما يشرعه العباد، أو يحكم به العباد، لأنفسهم .ولهذا صارت هذه الكلمة (الله أكبر) من شعارات المسلمين العظيمة، يدخلون في الصلاة بها، ويرددونها في الصلاة، وهي من الأوامر الأولى التي جاءت للنبي عليه الصلاة والسلام، قال تعالى له (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ).

إذا لحظت هذه المعاني الخمسة، وكل واحدة منها لها أدلة كثيرة من القرآن، تدبّر و أنتَ تقرأ القرآنَ، لكن تحتاج إلى من يتدبرها ويطيل التأمل فيه .أ.هـ .

الآية الثانية : قوله تعالى : (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً) سورة الإسراء (111) .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «أي: عظِّمه تعظيماً شديداً، ويظهر تعظيم الله في شدّة المحافظة على امتثال أمره واجتناب نهيه والمسارعة إلى كلِّ ما يرضيه».

وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ الدِّينَ كلَّه يُعدُّ تفصيلاً لكلمة الله أكبر فالمسلم يقوم بالطاعات جميعها والعبادات كلّها تكبيراً لله وتعظيماً لشأنه وقياماً بحقّه سبحانه، وهذا ممّا يبيّن عظمةَ هذه الكلمة وجلالةَ قدرها.

إنّ تعظيمَ الله عزّوجل مِن أجلّ العبادات القلبية ومن أهمّ أعمال القلوب التي يتعيّن ترسيخها وتزكيةُ النفوس بها،.فجاء التكبير ب (الله أكبر) ليبرهن أن كل ما يلقى في روع الإنسان أوما يتوهمه عن جلال الله وعظمته لا يليق بالله تعالى ؛ وذلك لأن الله تعالى موصوفٌ بصفات الكمال

والجلال التي لا يدرك كنهها وكيفيتها إلا هو جلَّ جلاله وتعالى سلطانه،وأن كل طاعة للعبد مهما بلغت من الإحسان فإن حق الله أكبر وأعظم منها.

وفي ذلك قال الإمام النيسابوري: التكبير أنواع منها :

تكبير الله في صفاته: بأن يعتقدها كلها من صفات الجلال والإكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال، وأنها منزهة عن سمات التغير والزَّوال والحدوث والانتقال.

تكبير الله في أحكامه: وهو أن يعتقد أن أحكامه كلها جارية على سنن الصَّواب، وقانون العدالة.

*** * * * * * * *

المطلب الثاني

فضائل التكبير في السنة المشرفة

ورد في السنة النبوية الأمر بالتكبير في مواطن وأوقات كثيرة ولكل موطن ووقت فضله وثوابه وفائدته – كما سأتي – لكن ما سأذكره من فضائل هنا تخص التكببر المطلق ، فأقول ومن الله أرجو السداد والقبول :

1- الإكثار من التكبير يملأ ما بين السماء والأرض، فقد جاء في الحديث: (التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ، وَالْحَمْدُ يَمْلَؤُهُ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) أخرجه أحمد والترمذي .

2- التكبير من أذكار الباقِيات الصالِحات : وأحبّ الكلام إلى الله أربع: (سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ) أخرجه مسلم.

3- التكبير يُخنس الشيطان وأولياءه : روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ - وفي رواية: وَلَهُ حُصَاصٌ - حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ. حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ. يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا، وَاذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ. حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى).

شرح الحديث[32] :

قال البرماوي رحمه الله : وإنما هرب الشيطان عند الأذان لما يرى من الاتفاق على إعلان كلمة التوحيد وغيرها من العقائد وإقامة الشعائر.

وإنما جاء عند الصلاة مع أن فيها قراءة القرآن لأن غالبها سر ومناجاة فله تطرّق إلى إفسادها على فاعلها أو إفساد خشوعه. وقيل هربه عند الأذان حتى لا يضطر إلى الشهادة لابن آدم يوم القيامة.

قول : (حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ) يقتضي أن المرء غير نفسه فيحمل على أن المراد بينه وبين قلبه كما في قوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) الأنفال (24) .

32- دليل الفالحين شرح رياض الصالحين – (نقلا جامع السنة وشروحها - بتصرف)

قال الحافظ ابن حجر : (حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى) يظل : بمعنى **يصير**، أو **يكون** ليتناول صلاة الليل أيضاً والقصد أنه يسهيه، ولذا حكى فيه الراوي يضل بكسر الضاد المعجمة: أي ينسى ويذهب وهمه (ما يدري كم صلى) الجملة معلق عنها العامل لوجود ماله صدر الكلام وهو كم الاستفهامية وهي مفعول صلى مقدم عليه لذلك.

وقال القرطبي رحمه الله : ثوِّب بالصلاة: أي أُقيمت وأصله من **ثاب** إذا رجع: أي رجع إلى ما يشبه الأذان وكل مردد صوتاً فهو مثوب يدل عليه رواية مسلم في رواية أبي صالح عن أبي هريرة «فإذا سمع الإقامة ذهب» وزعم بعض الكوفيين أن المراد بالتثويب قول المؤذن بين الأذان والإقامة حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة.

*** * * * * * * *

4- التكبير كلمة تنخلع لها قلوب الجبابرة : روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّوَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟) قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا...».

شرح الحديث [33] :

هذه المدينة هي قسطنطينية، وتعرف الآن باسطنبول أو استنبول من مدن تركيا، وكانت تعرف قديما باسم بيزنطة، ثم لما ملك قسطنطين الأكبر ملك الروم بنى عليها سوراً وسماها قسطنطينية وجعلها عاصمة ملكه، ولها خليج من جهة البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر، كما في معجم البلدان لياقوت الحموي.

وفتح القسطنطينية بالقتال قد وقع على يد السلطان محمد الفاتح، وأما فتحها بدون قتال فلم يقع بعد، قال الشيخ أحمد شاكر: فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي

33- شرح حديث فتح القسطنطينية – إسلام ويب .

أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، ثم هي خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

*** * * * * * * *

المبحث الرابع

فوائد التكبير وروحانياته

لقد كتب عدد من الباحثين فيما يدل على عظيم تأثير التكبير في زيادة الأيمان وتقوية الصلة بالله تعالى وتعظيمه وامتلاء القلب بالهيبة والإجلال والإعظام له ومن ثم التعظيم لأوامره والخضوع لها والخوف من الوقوع في مخالفته ، ولذا أحببت أن ألخص بعض ما كتبه أولئك الباحثون [34].

فمن فوائد التكبير وروحانياته : الله الأكبر، كلمة عظيمة كلمة تدوي في الآفاق، وتخترق الحجب لتعلن للناس كل الناس أن العظمة لله وحده، والكبرياء لله وحده.

وهو الله الأكبر، وأن كل من أراد أن يستعلي، أو يتكبر، فإنه إنسان مخبول معلول، يحيط به الوهم من كل جانب، وفيه من الضعف ما لو تأمل فيه أنه أضعف من الضعف.

إنها كلمة تعني: أن الله هو الأكبر الذي يتصاغر أمامه الكبراء والعظماء، لا ينازعه في كبريائه أحد: **(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[الجاثية: 36-37].

إنها كلمة تعلن للمؤمنين قائلة: "لا تضطربوا، ولا ترتجفوا، ولا تنحرفوا، فهذا المنهج، لا تتراجعوا، فهذا النداء، لا شيء يغلبكم، ولا شيء يكبر عليكم، ما دامت كلمتكم: "الله أكبر".

*** * * * * * * *

ومن فوائد التكبير وروحانياته : الله أكبر كلمة خالد نقولها عند بدء صلاتنا إعلانًا منا بالانخلاع من الدنيا وشهواتها والحياة وملذاتها، ونقولها عند سفرنا إشارة إلى أن المسافر يجب أن يكون اعتماده على الله وثقته بالله واعتصامه بالله، فإن كان متجهًا في سفره إلى عظيم فالله أكبر وأعظم وإن كان خائفًا من بطش عدو أو كيد كائد فالله أكبر وأجل.

34- ملخصة من ثلاث مقالات : الأولى : بعض العبر من قولك الله أكبر- الشيخ : عمر القزابري -ملتقى الخطباء ، والثانية : خطبة بعنوان الله أكبر - للشيخ : أحمد بن عبد العزيز الشاوي – ملتقى الخطباء ، والثالثة :محاضرة الله أكبر – موقع الأستاذ الدكتورخالد عبد الله المصلح.

إن العبد إذا تدبر هذه الكلمة في وقوفه بين يديه كان لقوله لهذه الكلمة أثر بالغ، حتى إن من السلف من كان إذا قال في صلاته: الله أكبر انخلعت القلوب هيبة من تكبيره لعظم ما قام في قلبه من تعظيم الله تعالى.

فمَنْ قام للتكبير لاقتْه رحمةٌ وكان كعبد باب مولاه يقرعُ

وصار لربّ العرش حين صلاته نجيًّا فيا طوباه لو كان يخشعُ

*** **** ***

ومن فوائد التكبير وروحانياته : إنها كلمة نقولها قبل الشروع في العبادة وفي أثنائها أو بعدها وفي المواضع الكبار التي يجتمع فيها الناس أو حضور عدو من شياطين الإنس والجن أو عند رؤية آية من آيات الله عزوجل..وهذا كما قال ابن تيمية رحمه الله يبين أن "التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع أو لعظمة الفعل أو لقوة الحال أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة ".ليبين أن الله أكبر وتستولي كبريائه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار فيكون الدين كله لله ويكون العباد له مكبرينولعظمته خاضعين .

ومن فوائد التكبير وروحانياته : الاستشعار بأن الله أكبر من كل شيء وأعظم من كل عظيم، وقوته لا تُقهر، وأمره لا يُرَدّ، فلا بد له أن يولد ذلك عنده تعظيمًا لشعائر الله عز وجل وحرماته؛ لأن في ذلك دليلا على الخضوع لكبرياء الله عز وجل وعظمته ودليلاً على تقوى الله عز وجل وإجلاله ومحبته والخوف منه (**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**) [الحج: 32].

فلا أثر لتكبير الله تعالى وتعظيمه إذا لم تعظم أوامره ونواهيه، قال ابن القيم رحمه الله: "تعظيم الأمر والنهي ناشئ عن تعظيم الآمر والناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه فقال (**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**)[نوح: 13].

وإنَّ من تعظيم الله تعظيم ما عظَّمه واحترمه من زمان ومكان وأشخاص وأعمال، والعبادة روحها تعظيم الباري وتكبيره، ولهذا شُرعت التكبيرات في الصلاة في افتتاحها وتنقلاتها ليستحضر العبد معنى تعظيمه في هذه العبادة التي هي مِن أجلِّ العبادات.

*** **** ***

ومن فوائد التكبير وروحانياته : عندما يشعر المسلم بالضعف أمام الظالمين، وأمام الطغاة الجبابرة، فتأتي هذه الكلمة لتعلن أن الله أكبر من كل شيء، وأن قوته لا تغلبها قوة، ومن تعلق بالله الأكبر كفاه كل هم، وغم وخوف.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : في بعض الأحيان يشعر الإنسان أحيانا بالزهو والفخر، ويحس بالتعاظم، وتسول له نفسه في لحظة ضعف منه، أو في لحظة انقطاع عن حقيقته، أنه ذو شأن، وأنه صاحب سلطة ومال، وأنه من أهل المجد والحسب والنسب، فتأتي كلمة: "الله أكبر" لتقذف في روعه أن اخرج من وهمك، وعد إلى رشدك، ف"الله أكبر".

هذه الكلمة تقول: تأمل في نفسك -أيها العبد- تجد أنك من نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، و أنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، ففيم تتكبر؟!

ولله در الإمام علي -رضي الله عنه- يوم يقول: "عجبا لابن آدم تقتله شرقة، وتقلقه بقة، وتنتنه عرقة، فكيف يتكبر؟."

*** **** * ***

ومن فوائد التكبير وروحانياته : عندما تستولي على الإنسان شهواته، وتحتوشه نزواته، وتتجاذبه رغباته، فيتكاسل عن أداء شعائر الله، وعن إجابة داعي الله، فتأتي: "الله أكبر" على لسان المؤذن، لتعلن أن "الله أكبر" من نفسك الأمارة "الله أكبر" من نزوتك وشهوتك، فأجب نداء العظيم الأكبر، ولا تستسلم للهوى، فتتكدر.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : إن من آمن و أيقن بأن "الله أكبر" فإن ذلك يحمله على الاستعانة بالله وحده، وصدق التوكل عليه، وتفويض الأمور إليه، مع الأخذ بالأسباب المشروعة، وعدم الركون إليها، والاعتماد عليها، ولكن الاعتماد على الله -تعالى-.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : إن من آمن بأن الله أكبر أورث ذلك عنده خوفا من الله وحده، وعدم الخوف من المخلوق الضعيف، الذي لا يملك من نفسه ضرا ولا نفعا، فضلا من أن يملكه لغيره.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : أن كلمة الله أكبر حينما تستقر في القلب، وتنطلق منه، تقوم فيه معانيها و آثارها، فينعكس ذلك على الأحوال والأعمال والمو اقف، فلا يتحرك قائلها بصدق لتهديد، ولا وعيد، ولا تخويف؛ لأنه قد أسلم أمره لله الأكبر.

*** * * * * * * *

ومن فوائد التكبير وروحانياته : إن تكبير الله عزوجل في حقيقته، يعني أن يكون معنى الله أكبر في البيوت والأسواق، وفي الأعمال، وفي المشاريع، وفي الاقتصاد، وفي السياسة، وفي الحكم، وفي جميع شؤون الحياة، فلا يعلو على أوامر الله -عزوجل- وأحكامه شيء، وإلا فما معنى قولنا: الله أكبر إن لم نجسدها و اقعا في حياتنا.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : استحضار أن الله أكبر من قوتك! الله أكبر من سطوتك! الله أكبر من شهوتك! الله أكبر عند نزوتك! الله أكبر في خلوتك! الله أكبر في ذهابك و إيابك! الله أكبر في أمنك وخوفك! الله أكبر في فقرك وغناك! الله أكبر من سلطتك! الله أكبر من نفوذك! الله أكبر من غرورك! الله أكبر عند حزنك وسرورك!. ومتى ما تعلقت بالأكبر صغرت الدنيا في عينيك، وهان عليك كل شيء!.متى تيقنت أن "الله أكبر" تساقطت أمامك سهام الحاقدين، وطعنات الغادرين، ووخزات الماكرين!.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : أن تتذكر أن المشقة التي تحصل في صوم أو حج، في قيام أو في طاعات في أعظم أيام الله ولياليه، شهر رمضان أو عشر ذي الحجة، تلك المشقة هي في حقيقتها قمة السعادة، حين تستحيل إشر اقاً و انقياداً، حين تتبدى مشكاة تنير الطريق، وتطوي الدنيا بين جناحي الطاعة والإنابة؛ فقمة السعادة تتحقق بمعية الله، ومعيته لا تستشعر بغير توحيده المعلن بالتكبير.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : أنه سبب في القيام بالطاعات بالمسارعة والتبكير.. عند إتمام الطاعة فالتكبير مستحق، " لأن الحق سبحانه عالم أن عبده حين ينصاع لحكم أراده الله وفيه مشقه عليه وعندما يشعر بأنه قد انتهى منه إنه سبحانه عالم بأن العبد سيجد في نفسه إشر اقاً يستحق أن يشكر الله أن تقول: الله أكبر وأن تشكره على العبادة التي كنت تعتقد أنها تضنيك، لكنك وجدت فيها تجليات وإشر اقات، فتقول: الله أكبر من كل ذلك، الله أكبر؛ لأنه حين يمنعني يعطيني.

وسبحانه يعطي حتى في المنع وتذوق حلاوة التكليف وإن كان قد فوت عليك الاستمتاع بنعمة فإنه أعطاك نعمة أكثر منها – وسترون - ما يجعلكم تنطقون بـ الله أكبر؛ لأن الله أسدى إليكم جميلاً.

*** * * * * * * *

ومن فوائد التكبير وروحانياته : أن تتذكر أنه عند إعلان التوحيد بتكبير – في أيام عيدي الفطر والأضحى و أيام التشريق - يشق عنان السماء، إنه صوت يهدر في كل الأرجاء يعلن أن هذه الأمة لا تستخفي بدينها، لا تستنكف عن عبادة ربها، لا تخجل من الصدع بالحق في كل مكان، إنه إعلام للناس كافة أن السعادة في معية الله، والفوز الحقيقي هو بمرضات الله والخضوع لأمره ودوام طاعته.حينئذ، يصبح للتكبير معناه في النفوس المؤمنة، تحتفظ بكنوزه ولآلئه، وإلا صار التكبير فعلا آلياً يحاكي أجهزة التسجيل والإذاعة. لنعش به ومعه، نستصغر كل شيء أمام عظمة ملك الملوك.. إنه الله أكبر.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : إذا اشتدت الأزمات وتوالت النكبات، وتتابعت الضربات وعم الشعور باليأس جاءت الله أكبر لتحيل الهزيمة نصرا، واليأس أملاً وتجعل الضعف قوة والذل عزة، حينما ينادي المؤذن الله أكبر فإنه يقول للناس: إن الله أكبر من كل شيء فخافوه فارجوه فأحبوه فعظموه فأجابوه.

ومن فوائد التكبير وروحانياته : أن يقوله المؤمن عند استعظام أمر من الأمور: أرشدنا إلى هذا المعنى النبي صلى الله عليه وسلم بتكبيره عندما دخل خيبر فقال : (الله أكبر. خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين) .[الصافات :177]".

قال الساحلي رحمه الله : جاء صلوات الله وسلامه عليه في هذه الحالة بذكر التكبير بين يدي كلامه، مشعرًا بتصغير ما وردوا عليه من أمر خيبر وتحقيره؛ ليُذهب عن النفس عارض استكثار العدو، ويتلاشى ما سوى الله تعالى في حني كبريائه وعظمته، فيقوي جأش الجيش في استقبال أمر العدو، فيحصل الظفر، وهو سر قوله تعالى (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ) [الأنفال : 43] .

*** * * * * * * *

المبحث الخامس

الأوقات والمواطن التي يُستحب فيها التكبير

قمت بالرجوع إلى بعض الإحصاءات التي أعدها عدد من الباحثين في حصر المواطن التي يُشرع فيها التكبير وضممت بعضها إلى بعض فبلغت ثمانية وعشرون موطنا، وهي [35] :

11-1 التكبير شعار الصلاة : فقد شرع قبلها في الأذان والإقامة، كما شرع فيها: ابتداء من تكبيرة الإحرام، ثم في الركوع والسجود وعند كل رفع، وخفض، فيما عدا الرفع من الركوع، فإنه شرع فيه التحميد، وشرع بعدها في التسبيحات. وفي خطبة الاستسقاء وفي صلاة العيد وفي خطبتها وفي صلاة الجنازة .

وقد قام أحد الباحثين بإحصاء عدد التكبيرات التي لها ارتباط بالصلاة كالأذان والإقامة والتسبيح بعد الصلاة ، فبلغ العدد الكلي عند الجمهور: (447)، وعند الحنفية (457).

وبيان ذلك : أن عدد التكبيرات في الصلاة المكتوبة: (94) تكبيرة؛ قال النووي: "ففي كل صلاة ثنائية إحدى عشرة تكبيرة؛ وهي: تكبيرة الإحرام وخمس في كل ركعة، وفي الثلاثية سبع عشرة تكبيرة؛ وهي: تكبيرة الإحرام، وتكبيرة القيام من التشهد الأول، وخمس في كل ركعة، وفي الرباعية اثنتان وعشرون. ففي المكتوبات الخمس: أربع وتسعون تكبيرة" [36]. قلت: وعددها في السنن المؤكدة مع الوتر(138).

وعددها في الأذان للصلوات الخمس مجتمعة : (30). وعددها في إقامة الصلوات عند الجمهور: (20) وعند الحنفية (30) وعدد التكبير بعد الصلاة (165).

والمُصلُّون في صلاة الجماعة يُكبِّرون بعد تكبير الإمام، وفي الحديث: (**فإذا كبَّر فكبِّروا، ولا تُكبِّروا حتى يُكبِّر**) متفق عليه في مُتابعةٍ، وانتِظامٍ دقيق.

*** * * * * * * *

35- ملخص من كتاب (50) فضيلة من فضائل الله أكبر – للكتور أحمد مصطفى مندبولي (موقع صيد الفوائد) وعدد من المقالات : التكبير(مواطنه، و أثره في التربية الإيمانية) - د. عبدالسميع الأنيس - شبكة الألوكة ،- التكبير: حُكْمه والحِكْمَة منه -موقع منبر الأمة الإسلام للبحوث والدراسات ، وحكم التكبير عند رؤية الشيء المستحسن – موقع الإسلام سؤال وجواب .

36- شرح النووي على صحيح مسلم (4/ 98).

ومما ورد في التكبير في العيدين :

ليلة ويوم عيد الفطر من رمضان حتى صلاة العيد : لقوله تعالى: (**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) [البقرة: 185] وإكمال عدة رمضان بغروب شمس آخر يوم منه. ويكبر حين يخرج إلى صلاة العيد؛ فعن نافع أنَّ ابن عمر كان يخرج إلى العيدين من المسجد فيكبر حتى يأتي المصلى ويكبر حتى يأتي الإمام [37].

وينتهي التكبير بانتهاء الصلاة والخطبة؛ ففي إحدى روايات حديث أم عطية رضي الله عنها: (**حتى نخرج الحيض فيكنَّ خلف الناس؛ فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم؛ يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته**) . متفق عليه.

التكبير في عيد الأضحى و أيام التشريق : لقد أجمع أهل العلم في الجملة على مشروعية التكبير عقب الصلوات في يوم العيد وأيام التشريق. وكذلك يسن التكبير المطلق في غير أدبار الصلوات وهذا التكبيرَ يُشيرُ إلى معنى الهداية في قوله - عزَّ شأنه:- ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾ [البقرة: 185].

وقد روى البخاري في صحيحه عن قال ابن عباس رضي الله عنهما: (**ويذكروا اسم الله في أيام معلومات**)(الحج، 27): أيام العشر، **والأيام المعدودات**: أيام التشريق، وكان ابن عمر وأبوهريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر، يكبّران ويكبّر الناس بتكبيرهما، وكبّر محمد بن الحنفية رحمه الله خلف النافلة.

كما أن التكبير مطلوب استحبابا في ليلة عيد الأضحى قياسًا على ليلة عيد الفطر.

*** * * * * * * *

ومما ورد في التكبير عند التضرع في صلاة الاستسقاء: فمن قال يُكبِّر استدل بحديث رواه الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيها سبعا وخمسا كالعيد ويقرأ بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية. قال ابن عبد البر: "ابن عباس رواه، وعَمِلَ بالتكبير كصلاة العيد" [38].

37- رواه ابن أبي شيبة (164/2) والفريابي في أحكام العيدين (46) بإسناد حسن.(نقلا عن موقع طريق الإسلام).

38- الاستذكار – لابن عبد البر- (2/ 428).

12- التكبير لرؤية الهلال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال: (**اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنا بالأمْنِ والإيْمَانِ والسَّلامَةِ والإسلامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنا وَرَبُّكَ اللَّهُ**) أخرجه الدارمي في مسنده، عن ابن عمر رضي اللّه عنهما (1729).

13- الإكثار منه مشروع في العشر من ذي الحجة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ، ولا كبَّرَ مُكبِّرٌ قطُّ، إلَّا بُشِّرَ»، قيل: يا رسول الله بالجنَّة؟ قال: (نعم)** [39].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ والتحميد**) [40].

*** * * * * * * *

14-18 التكبير أحد معالم الحج : فالتكبير عند رمي الجمرات، وعند الخروج من منى إلى عرفات، وعند الطواف، وفي المسعى.

كما روى البخاري في صحيحه فقال: **كان عمر رضي الله عنه يُكبّر في قبته في منى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبّر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً، وكان ابن عمر يكبّر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه، تلك الأيام جميعاً.**

وفي البخاري أيضا (**كانت ميمونة تكبّر يوم النحر، وكنّ النساء يكبّرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبدالعزيز، ليالي التشريق مع الرجال في المسجد**) .

وفي البخاري أيضا عن محمد بن أبي بكر الثقفي قال: سألت أنساً، ونحن غاديان من منى إلى عرفات، عن التلبية، كيف كنتم تصنعون مع النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (**يلبي الملُبي لا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه**).

من الواضح أن الأحاديث السابقة نقلت أن الصحابة كانوا يكثرون من التكبير في أيام العشر الأول من ذي الحجة، وكانوا يكثرون من التكبير في العيدين وفي أيام التشريق، وقد وضحت الأحاديث أن النساء كن يشاركن الرجال في هذا التكبير، وأما حكم التكبير في تلك الأيام العظيمة فهو سنة.

39- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (7779) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال المنذري: "إسناده رجال الصحيح".

40/ أخرجه أحمد في مسنده (6154) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص14): "هذا حديث حسن".

لقوله صلى الله عليه وسلم **(ما مِن أيَّامٍ أعظَمُ عِندَ اللهِ ولا أحَبُّ إليه مِن العَمَلِ فيهنَّ مِن هذه الأيَّامِ العَشرِ، فأكثِروا فيهنَّ مِن التَّهليلِ والتَّكبيرِوالتَّحميدِ)** رواه أحمد بسند صحيح .وقد استمر المسلمون على مدار التاريخ يؤدون هذه السنة التي هي مظهر عظيم من مظاهر احتفال المسلمين بتعظيم الله وتكبيره.

وفي البخاري أيضا عن أم عطية، قالت: **(كنا نُؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى نُخرج البِكْر من خدرها، حتى نُخرج الحُيَّض، فيكنّ خلف الناس، فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطُهرته)** .

*** * * * * * * *

20-19 التكبير عند ركوب الدابة والخروج إلى السفر: فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا استوَى على ظهر الدابَّة قال: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**»، ثم قال: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ** ﴾ [الزخرف: 13، 14]، ثم قال: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ» ثم قال: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْلِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُالذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)** أخرجه أبو داود .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبَّر ثلاثاً)** رواه مسلم .

22- التكبير عند الصعود على مكان مرتفع : كان صلى الله عليه وسلم إذا علا شرفاً أي: المكان المرتفع كبر - كما في البخاري - وكان يوصي بذلك أصحابه. والمُسلم يستصحب التكبير في سفره، ويُكبِّرُ كلما صعد مرتفعا، أو هبَطَ واديًا، مستشعرا معيَّة الله وعظمته وإحاطته وحفظه، ومتفكُّرًا في سعة الدنيا، وتباعُد أطرافها، وآفاقها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُوصِي المُسافرَ بقوله: **(عليك بتقوَى الله، والتكبير على كل شرَف)** [41]. والشرفُ هو المكان العالي. ويماثله صعود السلم أو الدرج أو المصعد.

41/ أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، باب (47)، حديث (3445)، و ابن ماجه في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله (2771).

23- التكبير عند الذبح : عن أنس رضي الله عنه قال: (ضَحَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين. قال: ورأيته يذبحهما بيده. ورأيته واضعا قدمه على صِفاحِهما. قال: وسمى وكبر). وفي رواية: ويقول:(باسم الله، والله أكبر) رواه مسلم .

* * *   * * * *   * * *

24- التكبير عند سماع خبر مفرح وبشارة خير: في صحيح البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك حين يشيب الصغير, وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى, ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم، فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: (أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجلًا، ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) قال: فحمدنا الله وكبَّرنا، ثم قال: (والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ).

قال الإمام النووي رحمه الله - في شرح على مسلم - :أما تكبيرهم فلسرورهم بهذه البشارة العظيمة ...وفيه حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَكَبَّرْنَا) رواه البخاري .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (قُلْتُ لِلنَّبِي صلى الله عليه وسلم : طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ قَالَ : لاَ . قُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ) رواه البخاري (6218) .

قال ابن بطال رحمه الله – في شرحه للبخاري - : (التكبير والتسبيح معناهما تعظيم الله وتنزيهه من السوء ، واستعماله عند التعجب واستعظام الأمور حسن ، وفيه تمرين اللسان على ذكر الله ، وذلك من أفضل الأعمال) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَزَا خَيْبَرَ... فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) متفق عليه.

وتكبيره عليه الصلاة والسلام وقع استبشارا وتفاؤلا بفتح خيبر وتخليص المسلمين من أذى اليهود فيها .فهذه الأحاديث – وغيرها – تدل على مشروعية التكبير عند رؤية الشيء المستحسن ، أو عند التعجب من أمر ما ، وأنه لا حرج على من يفعل ذلك ، سواء كان على وجه الانفراد أم في جماعة من الناس [42].

* * * * * * * * * *

25- التكبير عند الحريق: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الحريق، فكبروا، فإن التكبير يطفئه) [43].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى – زاد المعاد - : لما كان الحريق سببه النار، وهي مادة الشيطان التي خلق منها، وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله، كان للشيطان إعانة عليه وتنفيذ له؛ فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو في الأرض والفساد، وكبرياء الرب -عز وجل- تقمع الشيطان وفعله، ولهذا كان تكبير الله -عز وجل- له أثر في إطفاء الحريق، فإن كبرياء الله -عز وجل- لا يقوم لها شيء، فإذا كبر المسلم ربه أثر تكبيره في خمود النار وخمود الشيطان، التي هي مادته، فيطفئ الحريق، وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك، والله أعلم. [44]

42- حكم التكبير عند رؤية الشيء المستحسن – موقع الإسلام سؤال وجواب .

43- رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة - برقم 289- 292 - وقال الإمام المناوي في الفيض : (عند ابن السني و ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمرو ابن العاص وإسناده ضعيف لكن له شواهد) نقلا عن موقع ملتقى أهل الحديث.

44- ويقول أحد الباحثين : إن إطفاء الحرائق من خلال الترددات الصوتية المنخفضة يعتبر طريقة فعالة ورخيصة وتحمي البيئة من التلوث، لأن معظم مواد الإطفاء هي مواد كيميائية تترك آثاراً على البيئة. ومع أن هذه التجربة طبقت على حرائق صغيرة، ولكن يأمل الباحثون بتطوير الجهاز والبحث عن الترددات الصوتية المناسبة والأكثر فعالية في إخماد الحرائق الكبيرة. إذاً الحقيقة العلمية التي تم اختبارها عملياً، تؤكد أن الصوت يطفئ الحريق، والترددات الأكثر تأثيراً على الحريق هي الترددات المنخفضة، وفي اللغة العربية لدينا حروف مثل الهاء والباء هي الأكثر انخفاضاً من حيث الذبذبات الخاصة بها... هذه حقيقة علمية جربها باحثو جاعة جورج ماسون عام 2015، ولكن ماذا عن حبيبنا عليه الصلاة والسلام قبل أربعة عشر قرناً! ماذا قال، وهو سيد العلماء والذي لا ينطق عن الهوى؟ (مقال : التكبير يطفئ النار.. سبحان الله! - بقلم عبد الدائم الكحيل - موقع أسرار الإعجاز. العلمي) .

وإن كان شرع التكبير عند الحرائق، وهو من المصائب والبلايا التي تقع على العباد، فيقاس عليه كل ما يصيب المسلمين من البلايا والرزايا، كما هو الحال في فيروس كورونا وغيره.

وقد ذهب الإمام ابن تيمية – رحمه الله- إلى جواز التكبير في كل الأمور العظام، فقال في مجموع الفتاوى (24/ 229): وروي " أن التكبير يطفئ الحريق ". فالتكبير شرع أيضا لدفع العدو من شياطين الإنس والجن والنار التي هي عدو لنا.

وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع أو لعظمة الفعل أو لقوة الحال. أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة: ليبين أن الله أكبر وتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار فيكون الدين كله لله ويكون العباد له مكبرين فيحصل لهم مقصودان. مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله ومقصود الاستعانة بانقياد سائر المطالب لكبريائه [45].

26-27- الأذان في أذن المولود اليمنى، والإقامة في اليسرى. قال الإمام ابن القيم: "وسِرُّ التأذين وَاللَّهُ أعلم؛ أن يقرع سمعَ الإنسان كلماتُ النداء العلوي المتضمِّنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أوَّل ما يدخل بها في الإسلام؛ فكان ذلك كالتلقينِ له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر " [46].

*** * * * * * * *

28- التكبير عند ختم القرآن بعد كل سورة من الضحى إلى الناس :

التكبير في السور الأخيرة سنة وهو قراءة البزي عن ابن كثير، ويشرع عنده أن تجمع التهليل والحمدلة مع التكبير كما قال الجزري في النشر وابن كثير في التفسير، وقد ذكر ابن الجزري أنه جرت عادة المكيين من القديم بالمداومة عليه في التراويح [47].

45- التكبير عند المصائب والشدائد - د مسعود صبري – مجلة المجتمع .

46- تحفة المودود بأحكام المولود – للعلامة ابن القيم - الباب الرابع في استحباب التأذين في أذنه اليُمنى والإقامة في أذنه اليُسرى (ص31).

47- وقد ذُكر في سبب التكبير أسباب عديدة ، أشهرها أنه صلى الله عليه وسلم كان قد انقطع عنه الوحي مدة ، فلما عاد بعد انقطاع نزل عليه بسورة الضحى ، وفيها (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) فكبَّر فرحاً بهذا ، وهذا لو صحَّ فإنه لا يدل على استحباب التكبير الذي قال به بعض القراء ، وذلك من وجوه :

1. أنه ليس فيه تكبير من بعد كل قراءة للسورة .

قال ابن كثير رحمه الله : وذكر القرَّاء في مناسبة التكبير من بعد سورة الضحى : أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتر تلك المدة ثم جاءه الملَك فأوحى إليه : (وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) السورة بتمامها : كبَّر فرَحاً ، وسروراً .ولم يُروَ ذلك بإسناد يُحكم عليه بصحة أو ضعف ، فالله أعلم " انتهى .

وقال الدكتور أيمن سويد في شرحها : ذهب جماعة من أهل الأداء عن حفص إلى الأخذ بالتكبير ولهم فيه ثلاثة مذاهب:

الأول : التكبير أول ألم نشرح وما بعدها إلى أوّل الناس .

الثاني : التكبير آخر الضحى وما بعدها إلى آخر الناس .

الثالث : التكبير أول كل سورة سوى براءة أما براءة فلا تكبير فيها لأن التكبير لابد من اقترانه بالبسملة ولابسملة فيها.وذهب الجمهور إلى تركه مطلقا.

29- التكبير في الغزو والجهاد : ففي صحيح البخاري عن أنس- رضي الله عنه- قال:صبّح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خيبر وقد خرجوا بالمساحي -آلة كالفأس- على أعناقهم، فلمّا رأوه قالوا: محمّد والخميس – الجيش - ، محمّد والخميس، فلجأوا إلى الحصن، فرفع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يديه وقال: (اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ (فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ)[الصافات: 177]،قالَهَا ثَلَاثًا، قالَ: وخَرَجَ القَوْمُ إلى أعْمَالِهِمْ . [48]

وكما كبر رسول الله صلى الله عليه وسل كبر أيضا في غزوة الخندق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لمَّا أمرَنا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أن يُحفَرِ الخندقَ عرضَ لنا حجَرٌ لا تأخُذُ فيهِ المعاوِلُ فاشتكينا ذلِكَ إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فجاءَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فألقى ثوبَهُ وأخذَ المعولَ وقالَ (بسمِ اللَّهِ) فضربَ ضربةً فكسرَ ثُلُثَ الصخرة ثم قال (اللَّهُ أكبرُ

---

2. وليس فيه أنه كبّر إلى سورة الناس .
3. و أنه كان التكبير مرة واحدة ولسبب مجيء الوحي بعد انقطاعه .
4. و أنه ليس في كل السور الأخرى ما في سورة الضحى من معاني .
على أن هذه الرواية لم يأتِ لها سند صحيح بل ولا ضعيف .

48- والسَّاحةُ: هي المكانُ الواسعُ عندَ الدُّورِ، «فَسَاءَ»، أي: قَبُح صَباحُ المُنذَرينَ، قالها النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثلاثًا؛ استِبشارًا منه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بما فُتِح مِن خيبرَ.وقد كان الحالُ في خَيْبرَ عندَ دُخولِها أنَّ أهلَ خَيبرَ كانوا خارجِينَ إلى أعمالِهم، حيث كانوا أهلَ زَرعٍ وحَرْثٍ، فقالوا: مُحمَّدٌ والخَميسُ .(الدرر السنية)

أعطيتُ مفاتيحَ الشَّامِ، واللَّهِ إنِّي لأبصِرُ إلى قصورِها الحمراءِ الآنَ من مكاني هذا) قال ثمَّ ضربَ أخرى وقال (بسمِ اللَّهِ) وكسرَ ثُلثًا آخرَ وقالَ (اللَّهُ أَكبرُ أعطيتُ مفاتيحَ فارسَ واللَّهِ إنِّي لأبصرُ قصرَ المدائنِ الأبيضَ) ثمَّ ضربَ الثَّالثةَ وقالَ (بسمِ اللَّهِ فقطعَ الحجرِ وقالَ اللَّهُ أَكبرُ أعطيتُ مفاتيحَ اليمنِ واللَّهِ إنِّي لأبصر باب صنعاءَ) [49].

واستخدمها الصحابة من بعد ذلك في معاركهم لتحميس الجنود كسعد بن أبي وقاص رضي اللله عنه في موقعة القادسية عام 14هـ، عندما كبّر 4 مرات قبل الهجوم على الفرس بجيش المسلمين. والنعمان بن مقرن رضي اللله عنه في النهاوند عام 21 هـ.

وأخيراً: إن التكبير يدل على كبرياء الله سبحانه، وتكراره في هذه المواطن بهذا العدد له أثر إيماني في حياة المسلم، والارتقاء بصاحبه إلى المنازل العالية، والدرجات الرفيعة.

فهو يجدد عهد الإيمان، ويقوي الميثاق الغليظ، والارتِباطُ بالله العليّ الكبير، ومعه تطمئنُّ النفوسُ إذا اضطربَت، وتسكُنُ به القلوبُ إذا احتارَت، وتنامُ عليه العيونُ إذا سهِرَت.

فما أحرانا أن نواظب عليه في كل الأماكن التي يشرع فيها؛ فإن لذلك أثرا عظيما في الصلة مع الله سبحانه، والخضوع لعظمته وجلاله .

*** * * * * * * *

49- أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (8858)، والروياني في ((المسند)) (410)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (421/3) وذكره عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الصغرى - ص (510) وأشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد (الدرر السنية – الموسوعة الحديثية) .

الخاتمة

شعر في كلمة الله أكبر[50]

يقول الشاعر الدكتور محمد بن سعد الدبل نشيد الله أكبر

اللَّهُ أَكْبَرُ مِلْءُ سَمْعِي وَفَمِي   اللَّهُ أَكْبَرُ رَجْعُهَا يُذْكِي دَمِي
اللَّهُ أَكْبَرُ وَإِلَيْهِ أَنْتَمِي   لَا عِزَّ يَوْمًا لِلْعَدُوِّ الْمُجْرِمِ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِّرِي يَا أُمَّتِي   عُنْوَانُ صَوْتِي فِي الدُّنَا وَعَقِيدَتِي
اللَّهُ أَكْبَرُ فِي الرَّخَا وَالشِّدَّةِ   اللَّهُ أَكْبَرُ مَجْدُ طَهَ سُنَّتِي

•••

شَرِّقْنَا فِي ظِلِّ طَهَ   نُورُ أَبْعَادِ الْحُدُودْ
مَجْدُنَا مَجْدُ نَبِيٍّ   لَا افْتِخَارًا بِالْجُدُودْ
حَطَّمَ الْأَغْلَالَ جَهْرًا   وَعَلَا يَبْنِي الْوُجُودْ
وَالْأَعَادِي تَزْدَرِيهِ   هَكَذَا طَبْعُ الْحَسُودْ

•••

اللَّهُ أَكْبَرُ يَوْمَ نَعْدُو لِلْكِفَاحْ   اللَّهُ أَكْبَرُ نَمْتَرِي سُمَّ الْجِرَاحْ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْ تَرَى ذَاتُ النُّوَاحْ   أَنَّا لَهَا ذُخْرٌ غُدُوًّا وَرَوَاحْ
أَنَّا - شَبَابَ الْيَوْمِ - عُنْوَانُ الصَّلَاحْ   نَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَنَرْجُوهُ الْفَلَاحْ
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَرَى شَمْسُ الصَّبَاحْ   مِنَّا وَنَصْرُ اللَّهِ فِي الْأَرْجَاءِ لَاحْ

•••

نَحْنُ لِلَّهِ وَمِنْهُ   وَإِلَيْهِ الِاحْتِكَامْ

---

[50]- نقلا عن شبكة الألوكة الأدبية واللغوية .

وَدُعَاءٌ فِي صَلَاةٍ   نَعْبُدُ الْفَرْدَ السَّلَامْ

وَحْدَةٌ فِي الدِّينِ صَفٌّ   وَاحِدٌ لَا يُسْتَضَامْ

وَلِسَانُ الضَّادِ نُطْقٌ   وَاحِدٌ لَفْظُ الْكَلَامْ

•••

ويقول الشاعر الدكتور سعد مردف :

أبناءُ صِهْيَونَ لا ناسٌ، ولا بشَرُ   لهمْ منَ اللهِ نارُ اللهِ، والشرَرُ

حزبُ العداوةِ مذ كانوا ومذ حضَروا   وحزبُ منْ جَاهروا بالبغْيِ إذ كَفروا

قد أعلنَ الحربَ حربَ الله مبتدئاً   تبَّتْ يداهُ، جهولاً كيف ينتحرُ!

هيهاتَ يمنعُه ممَّا جنَى أملٌ   إن كانَ أزرى به في الأرض مقتَدِرُ

وإن قضى اللهُ حَرقَ الغاصبينَ علىَ   شُواظِ جمرٍ، فما يُبقي، ولا يذرُ

في كل مغتصَباتِ الأرض ألهِبَا   نيرانَ منتقمٍ في طيِّها عِبرُ

كي يَعلمَ الحقُّ حقُّ القدسِ أنَّ لهُ   يوماً يعودُ على رغم الألى فجَرُوا

واللهُ أكبرُ حاميها، ورافعُها   اللهُ أكبرُ مَن تعنُو له الكُبَرُ

اللهُ أكبرُ علَّتْ مِن مَآذننا   اللهُ أكبرُ من أفواهِ مَن أُسِرُوا

اللهُ أكبرُ من أطفالنا عبَرَتْ   تستلْهِمُ الفجرَ أسحاراً، وتنهَمرُ

اللهُ أكبرُ مِنْ ثَكلَى، وموجَعَةٍ   اللهُ أكبرُ من شيخٍ به ضَرَرُ

•••

اللهُ أكبرُ منْ أعماقِ مَن نزَحوا   ومَن أقاموا، ومن شَطُّوا، ومن عبَرُوا

اللهُ أكبرُ من حيطَانِ مدْرَسَةٍ   دُكَّتْ على صِبْيَةٍ في الدَّرسِ ما صدرُوا

اللهُ أكبرُ من أنفاسِ آنسةٍ   قد أُزهقَتْ ما لها ذنبٌ، ولا وزرُ

الله أكبرُ فوقَ الصَمتِ هادرةٌ تعلو على عَرَبٍ ماتُوا، وما قُبِرُوا
"اللهُ أكبرُ" نصرُ اللهِ مذْ عرفتْ كيانُ صهيونَ منها اليومَ يستعِرُ
رسالةُ اللهِ للعادينَ أوَّلُها هذَا اللهيبُ، وفي الأخْرَى سنَنْتَصِرُ

• • •

رَدِّدُوهَا دَعْوَةً مُبْصِرَةً تَرْفَعُ التَّقْوَى لِمَنْ ضَلَّ مَنَارَا
وَاجْعَلُوا التَّكْبِيرَ فِيكُمْ قَبَسًا يَنْشُرُ النُّورَ عَلَى دَرْبِ الْحَيَارَى
لاَ يَصُونُ الْحَقَّ أَوْ يَحْفَظُهُ غَيْرُ مَنْ يَرْجُونَ للهِ وَقَارَا

• • •

اللهم حقق رجاءنا واستجب دعاءنا، وأصلح أحوالنا وأحوال المسلمين أجمعين، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

تمَّتْ وللهِ الحَمْدُ والمنَّةُ

*** * * * * * * *